صوت العقيم

قصة بقلم عبد الرحمن الربيعي

خيولنا متعبة ونفوسنا اكثر منها تعبا ونحن محاصرون الان . نحن محاطون بعدو يفوقنا في سلاحه وعزيمته وفي صدره تعتلق نـــار الثأر من رقابنا التي ظلت منتصبة بالنصر طويلا .. وبعد قليل ستتوالـــى على جسدي الطعنات وسأنتهي بين سيوفهم فلا انتصاراتي الماضيـــة تنتشلني ولا رغابي ولا انطلاقتي المشؤومة .. سأموت بعد قليل وهنـا الفجيعة الكبرى ، لكن الذي يحز في نفسي بأن كلماتي واقفة في العراء ولن تجد الصدر الذي يضمها بحنو . درت برأسي ولكن بلا جدوى فأنا معزول تماما تنكرني حتى اعضائي ، لمن هذا الركام من الكلمات المخضبة التي ترهق حنجرتي ؟ لمن يا أماه ؟

لم يسمعني احد من قبل فقد قضيت العمر بائسا مواويلي تمـوت دون ان يترنم بها جريح .

يا أمي لقد نسيت حتى وجهك لكنني لا ازال اتحسس رائحة ثدييك وأتذكر بأن لي أما بين نساء الارض تبكي غيابي وتشعل لالهتها الشموع من اجلي وتقدم لهم القرابين والنذور لكن الالهة اخفوا وجوههم عنـــك فلقد أتعبتهم معصياتي وذنوبي لذا لن تبصري وجهي بعد الان ، لـــن تبصري وجه طفلك الغرير ... ليمتصك الانتظار والدعاء لكنك لن تجديني فبعد قليل ستتوالى على جسدي طعنات الاعداء وفي صمت الموت اقذفك باخر كلماتي فيقتحم جدرانك الحنونة نبأ مصرعي ، وبعـــد فوات الاوان ستدركين من كان ابنك ؟

لقد تساوت التناقضات في رأسي وجزعت رسالتي وانا الان متعب جدا ، وسهم هارب جبان كفيل بأن يقطع اخر انفاسي واخر صريعـــا تحت حوافر خيول الاعداء .

لقد كنت قاتلا وكفى ، أما في عرف اتباعي فقد كنت رئيسهم الصلب لكن سري لن يدركه هؤلاء الاغبياء ، لماذا قتلت وقاتلت ؟ لماذا يا أمـــي ؟ انه التساؤل المرير الذي عذبني واخفيته في داخلي وجوابه سري الـذي لن يدركه الاخرون .

لم اسكر وحقك منذ مدة طويلة ، حتى هذه المتعة الرخيصة حرمت منها ! القتل قد استنفد وقتي كله ، اقتل واقتل وهذا الجرح الـــذي يتوسط ساعدي من بقايا معركة البارحة لن يعيقني عن خوض المعركـــة القادمة ، كل شيء ممسوخ هنا والقتل هو الحقيقة الوحيدة .

قبل ان احمل سيفي اريدك ان تسمعيني فلم نتحدث منذ سنـين طويلة ، لم نتحدث حديث ابن لامه ولابدأ يا أمي بحبي وخفقات قلبـي الاولى فخيولنا متعبة الان ونفوسنا اكثر منها تعبا واعرف جيدا بانـــك حزينة الان وانت فوق سطح بيتنا تنتظرين اخباري فلا احد غيـــرك ينتظرها ، لقد احسست بذلك ولذا كتبت اليك .

انت تتذكرينني صبيا وديعا وكان اقراني يكرهونني فقـــد كنت افوقهم في كل ميدان ، وانت تذكرين تلك الصبية المترفة والتي امتزج صباها بصباي وتذكرين نهايتي معها فلم اعلن فشلي الا امامك ، لقـــد كنت احبها يا أمي واترصدها في مفترق كل طريق واقول في عينيهـــا احلى الكلمات وكنت تقولين لي بطيبة « انها ليست من نوعك يا وحيدي وعليك ان تمد رجليك على قدر غطائك » وكنت ابتسم من كلماتك واقول لك : « ان عالمي لا يعرف الحدود يا أمي » وكان رأسي في الحلم ولكنك لم تدركي ما اعنيه فقد فقدت فهمي يا أمي منذ زمان ، منذ ان فلسفت وجودي شعرت باني فقدتك واقلعت عنك بعيدا ، حتى انا فقدت نفسي!

كنت اردد : « علي ان اكون الها يبصق في اعين الرعـــاع والا فلاقطع ذكري منذ بدايتي » لذا اتجهت وجهات كثيرة بحثا عن صلاحيتي لاكون الها ، فاخترت القتل فهذه العقول المكبلة لن يتربع فوقهـــا غير السيف ويومذاك صرت اله القتل ، لكن اله القتل نفسه مهدد بالقتـــل اليوم والاله لا ينتهي لذا عرفت باني نصاب كبير وعبثا احاول الرجـوع لابدأ من جديد ، كان الاولى بي ان اكون اله التناؤب مثلا لكن الموعـــد قد فات وخيولنا متعبة الان ونفوسنا اكثر منها تعبا وربمـــا استسلم للفاتحين فيبصق على جثتي جنودي .

لقد احببت تلك الفتاة المترفة وكما اخبرتك من قبل بأن عالمـــي لا يعرف الحدود ، انه طموح ارعن واحلام الحرمان فقد فقدت اشيـــاء كثيرة كنت بأمس الحاجة اليها ، انت تذكرين هذا جيدا ولا اريد الان ان افضح اشياءنا الخاصة .

كنت احلم بهذه الصبية المترفة ولكن المحذور قد وقع يوما فقـــد قالت لي ساخرة : « انت معدم ايها الغريب ، من رماك في طريقي ؟! انـــا انشد الترف وانت الحرمان بعينه » ثم مضت عني ، اواه يا أمي انـــه كابوس مؤرق ، انهار كلما اتذكره ، لقد قتلت الخيبة حلم صباي ، ولذا اردت ان اكون شيئا عاليا لا ينسى وهل هناك غير مكان الالهـــة ؟ وحـين دخلت هذه البلاد التي يحل فيها جسدي الان كنت وحيدا وفي يمناي

في الاسواق

عيناك قدري

قصص

بقلم غادة السمان

الثمن ٢ ل.ل

منشورات دار الاداب

سيفي ، ثم جعلوا مني قائداً لهم وقد احتـــج بعضهم آنـــذاك قائلين : « أيقودنا هذا الشريد الذي لا نعرفه ؟! » ولكنها بلاد خيرة فقد قال رجال دينهم : « انه بشر مثلكم ، ولا فضل لعربي على اعجمي الا بالتقـــوى » وقد زوجوني بواحدة من بناتهم وظلت زوجتي تخافني وترتعب مني ثـــم ماتت بين ذراعي ونحن في وضع اخجل عن ذكره لك الان . لم احـــب زوجتي يوما فقد كان قلبي مع تلك المترفة وان عدت يـــا أمي متوجـــا بالذهب والهتاف فسأبحث عنها ، قولي لها بأني لـــم اخض معركة الا واسمها يرفرف على شفتي كعلم النصر الذي كان يرفعه جنودي كلمـــا دخلنا مدينة فاتحين لكن خيولنا متعبة الان ونفوسنا اكثر منها تعبا ونحن محاصرون .

ـ انهض يا سيدي ، ان الاعداء يكتلون قواهم حولنا وصهيـــل خيولهم ينفذ الى خيامنا .

كان هذا الصوت لواحد من اتباعي ، لكني لـــم ارد عليـــه بشيء ، وبقيت احتسي قهوتي ببرودي الذي تذكرينه ، انني متعب الان حتـــى الموت ، لقد مللت كل شيء ، اشتهي ان اختلي مَع نفسي لاحلـــم ولـــو للحظات ، الحلم يا امي هذا العالم الواسع لم اجد الوقت لاختراقه .

قمت ببط وتحسست سيفي ، كان طويلا ومرعبا ، كم قطع مـــن رقاب !! لكنه سيصدأ بعدي فلن يطيق حمله أحد غيري ، وببرود حملتـــه وسرت يتبعني قوادي وانا صامت لا اشعر بشيء ووجهي (مقفل) اريد ان اضحك الان يا أمي بواحدة من حكاياتنا الخاصة جـــدا فالدنيـــا لا تساوي شيئا ونحن محاصرون الان ، وبعد قليل سانتهي مخلفا حكاية بلهاء ، اتذكرين حكاية وجهي (المقفل) ؟ لقد تذكرت انا هذه الحكايـــة في موقعة البارحة ودمائي تنزف من ساعدي بعدما صرعت فارسا ذا وجه مجهول ، وجه فيه شيء لا ادركه ، انه صريح يا أمي لـــم يلفحـــه زيفنـــا بعكس وجهي (المقفل) ، وقد قلت لي يوما في مطلع شبابي : « ما بـــك واجما ووجهك (مقفلا) ؟! » وقد ضحكنا في وقته مـــن هذا الوجـــه (المقفل) ، لا ادري لم ضحكنا آنذاك وأي سر في هذه الكلمات ؟! لكنهـــا نكتتنا ولن تهم الاخرين ، وكم تذكرتها في قلب المعارك وابتسم بينمـــا يندس سيفي في صدر عدوي .

... واحاط بي جنودي مخذولين فقد تسربت الى صفوفهم انبـــاء الجيش الذي يحاصرنا ، همس في اذني اتباعي : « اخطب فيهم يـــا سيدي ، قل كلمة تدفعهم للقتال فهم يحبونك وانت ملاذهم الان » . ثم ابتسمت : « هل اعيد على اسماعهم نفاقي الاول ؟! » سحبت سيفي مـــن غمده وتطلعت في وجوههم المغلوبة قبل المعركة ، وكان القمـــر يتوسط السماء وكأنه يضحك من سخفنا اذ سنتقاتل بعد قليل وتخر اجسادنـــا صريعة فوق هذه الارض السبخة .

كان ضوء القمر يتكدس في نصل سيفي وانا احركه يمينا وشمـــالا بينما تصفع كلماتي أسماعهم ، ولقد نسيت ما قلته في وقته ، لكـــن احد اتباعي قال لي بعد ان انتهيت : « لقد كان خطابك مؤثرا يـــا سيدي وسيزيد في اندفاعهم للقتال » وكنت اعرف جيدا بانه ليس كذلـــك ولكنهم يتملقونني ، الكل متملقون ومنافقون هنا ، انني اكرههم لانهـــم يكرهونني في اعماقهم ، ولذا اصبحت احترم من لا يحبونني فهم وحدهم يدركون حقيقتي التافهة .

قلت لجنودي : « اتبعوني » ففعلوا ما امرتهم به ، وقدتهم الـــى مضارب الاعداء ، ونحن متعبون ، نفوسنا متعبة وخيولنا اكثر منها تعبـــا وبعد لحظات ستحتدم المعركة .

الناصرية (العراق) **عبد الرحمن الربيعي**

دار الكتاب العربي

تقدم بمناسبـــة الافتتـــاح

أفخم مُصحف

ظهـــر في عـــالمِ الطباعـــة

طباعة أنيقة ـ ورق ممتاز ـ تجليد فاخر بالذهب

مع مجموعة ضخمة من المؤلفات العربية منهـــا :

ـ **المغني ـ للقاضي** أبي الحسن عبد الجبار

ـ **الروضتين في اخبار الدولتين :** تأليف شهاب الدين عبد الرحمن المعروف بأبي شامة ..

ـ **تشريف الايام والعصور :** تأليف محيي الدين بن عبد الظـــاهر .

نهاية الارب في معرفة انساب العرب : تأليف ابـــي العباس أحمد القلقشندي .

ـ **نظريات في الفقه الجنائي الاسلامي :** تأليف أحمـــد فتحي بهنسي .

ـ **الجرائم في الفقه الاسلامي :** تأليف أحمـــد فتحي بهنسي .

ـ **نظرية الاثبات في الفقه الجنائي الاسلامي :** تأليف احمد فتحي بهنسي .

ـ **الاسلام وحاجة الانسان اليه :** تـــأليف الدكتـــور محمد يوسف موسى .

ـ **العرب : تأليف** ادوار عطيه .

وكذلك موسوعات كاملة من الكتب النادرة والمراجع الأثرية

دار الكتـــاب العربي

دائما في خدمة عملائها وعلى استعداد لتأمـــين طلباتهم بسرعة ـ ص.ب ٨٤١ ـ تلفون ٢٤٤٥٢١

شارع سوريا ـ بناية درويش ـ بيروت ـ لبنان